شمولية الفعل التبليغي في الخطاب التربوي النبوي

الدكتورة: حورية رزقي
قسم الآداب واللغة العربية
كلية الآداب واللغات
جامعة بسكرة- الجزائر

ملخـــص:

يرتكز الفعل التبليغي في الخطاب التربوي النبوي على إيصال التوجيهات والإرشادات إلى الناس، لأن الهدف من التبليغ في أي خطاب هو تحقيق الإفادة في الفهم بالاستعانة بكل الوسائل اللسانية والإشارية، والفعل التبليغي في الخطاب النبوي هو المهيمن على كل التوجيهات التربوية، حيث ينفرد بخصائص منها الطابع الشمولي، الذي يتناول كل مناحي حياة الإنسان.

Résumé :

L'acte transmissible dans le discours pédagogique prophétique est basé sur la transmission des orientations et des conseils aux personnes dont l'objectif de cette notification dans n'importe quel discours est d'atteindre la comprehension par tous les moyens linguistiques et indicatifs.

L'acte de parole prophétique est le dominant dans toutes les orientations éducatives où il s'identifie par des caractéristiques telle que la nature holistique qui traite tous les aspects de la nature humaine.

يقودنا الحديث في الدرس التربوي إلى طرح إشكالية كيفية تبليغ وتوصيل الرسالة إلى المتلقي؟ وما الشروط الواجب توفرها في الرسالة لتحقق نجاحها؟ وما الصفات التي يتسم بها المبلغ ليؤثر في المتلقي؟

وإذا كان الفعل التبليغي فعلا تربويا شاملا، كيف تتحقق هذه الشمولية؟ وما جذورها الفسلفية، واللسانية، والتربوية؟

كذلك ما ميزات الخطاب التربوي بصفة عامة؟ والخطاب التربوي النبوي بصفة خاصة؟

ولإجلاء هذا الطرح التمهيدي فليكن المستهل من حيث بدأنا:

تعني الشمولية في اللغة الاحتواء والتضمين، وشمله بمعنى احتواه وعمه وتضمنه.

أما في علم الاصطلاح: نجد لها جذورا فلسفية، ومختصرها: الشمولية نزعة فلسفية، تتناول معظم القضايا والميادين التي تبدو من اختصاص مفكرين آخرين، ميدانهم السياسة، أو الأخلاق، أو الأدب، أو الدين، أو العلم.

كذلك تكون الشمولية في النوع؛ نوع الثقافة سواء كانت إسلامية، أو اجتماعية، أو تاريخية، أو فكرية، أو فلسفية، أو أدبية، أو اقتصادية، أو سياسية، أو صحية. وتكون أيضا في الوسيلة؛ كالكتاب، والجريدة، وشبكة الانترنت، والأفلام الوثائقية، ودروس العلم، والحلقات، والنقاشات.

وتقوم الفلسفة الشمولية بدور إنتاج حلول بوقت أسرع وبتفكير واسع، شامل للقضايا من جميع نواحيها لتخليص الذات من مشكلات الحياة المعيشة.

أما في اللسانيات، فتعني الشمولية دراسة مختلف اللغات بهدف الوصول إلى قواعد عامة تشترك فيها اللغات الإنسانية بغض النظر عن القواعد التي تميزها.

ولأعمال "فيتجنشتاين" تصور شمولي، حيث بين أن الكلمات لا تكون ذات إحالة إذا استعملت منفردة، ففهم الجملة فهم للغة.

ويقتضي التصور الشمولي أن يشترك شخصان في حيازة مفهوم معين، ليتحقق التواصل والإفادة.

أما التربية الشمولية: فهي وحدة متكاملة يتفاعل المتعلم مع المعلم والموقف والبيئة الاجتماعية، والمهارات المطلوبة، لها منهجية خاصة، وأبعاد شاملة، لا يمكن الفصل بينها أو تجزئتها.

والشمولية في الخطاب التربوي النبوي تعني:

- رسالة تجمع بين الدنيا والآخرة، وبين الروح والمادة، وبين المثالية والواقعية.
- رسالة تشمل شؤون الفرد وشؤون الأسرة، وشؤون الدولة، وشؤون العلاقات الدولية.
- منهج حياة ينظم حياة الإنسان من أدق تفاصيلها.
- يشمل كل أطوار حياة الإنسان.
- تشمل الزمن كله؛ الماضي والحاضر والمستقبل.
- تضمن التربية الشمولية الزمان والمكان والموضوع والهدف.

ويعد الفعل التبليغي فعلا قصديا، ومعرفة مضمونه مشترطة باعتراف المبلغ ذي الطبيعة القصدية لملفوظه، ويجب على المبلغ أو السامع أن يتعرف على قصدية المتكلم، هل المقصود من كلامه مجرد إخبار أم هناك مقاصد متضمنة في القول؛ كالنصيحة والتحذير والوعد والإرشاد والعتاب وغيرها...، والفعل التبليغي مثل الفعل الكلامي يقوم على النظر إلى اللغة على أنها أداء أعمال مختلفة في آن واحد، وما القول إلا واحد منها، فعندما يتحدث المتكلم فإنه في الواقع يخبر عن شيء، أو يصرح تصريحا ما، أو يأمر، أو يشكر، أو يعتذر، أو يحذر، أو يدعو، أو ينهى، الخ...

فالمبلغ هو المرسل أو الباث وهو مصدر الرسالة أو النقطة التي تبدأ عندها عملية التبليغ، وهو الطرف الأول في العملية التبليغية لأنه المسؤول عن اختيار شكل الخطاب ومضمونه وطريقة تبليغه.

وفي العملية التبليغية مثل العملية التواصلية يطرح سؤال من؟ أي من يقول؟ ، ومن يتعلق بطبيعة المبلغ، هل هو مربٍ أم معلم أم مصلح؟ ، هل هو فرد أم جماعة؟ ، وما هي الشروط التي يجب أن تتوفر فيه لتبليغ رسالة؟ كذلك يطرح سؤال آخر حول الهدف من الرسالة، وعليه فالتبليغ يتكون من ثلاثة أركان أساسية: المبلِّغ أو المتكلم والمبلَّغ أو السامع

والرسالة أو الخطاب.

فيشترط في المبلِّغ صفات يجب أن تتوفر فيه، وعلوم يجب أن يتزود بها، وحقائق عليه معرفتها، لأن لأسلوب المبلّغ وسلوكه أكبر الأثر في التبليغ. فمن الطبيعي أن يتناسب تأثّر الناس به مع أعماله وتصرّفاته وصدقه ومطابقة عمله لقوله، حتى مع أضعف الناس فإن لطلاقة الوجه والبِشر والتواضع كما لجمال التعبير وحسن الاستماع أثراً كبيراً في نفوس الناس يفوق تأثير الأقوال التي تنطلق من فيه ولسانه، وكما في الأثر كونوا ((دعاة للناس بغير ألسنتكم)).[1]

ويهتم أيضا بالمتلقي ويعرف مستوياته وطريقة الاتصال المناسبة، والوسائل التي تتواءم مع السامع بأنواعه، وتعد معرفة الجانب النفسي للمخاطب أهم ركن في التبليغ، ولا يخفى أن المبلغ لا بد أن يكون هو القدوة الحسنة ونموذجاً صالحاً وعاملاً بما يقول قبل تبليغه.

كما يحتل شخص المبلَّغ أو المرسل إليه مكانة مركزية في كل خطاب موجه إضافة إلى شخص المبلِّغ أو المرسل باعتبارهما قطبي العملية، فالمتلقي إما أن يكون قارئا أو مستمعا أو مشاهداً وجميع تلك المفردات تعتمد بالنتيجة على بعض إدراكات ذلك المتلقي لفهم الرسالة التي أراد إيصالها ذلك المرسل، ومن هنا تبرز إشكالية فهم أو تفسيرات المتلقي على الرسالة.

إن المتلقي إن لم يكن على استعداد تام لتقبل وفهم الرسالة الموجهة إليه فسوف يرفضها ويسيء فهمها، بل يعمد على إنهائها من الوجود وعليه تصدر ردود أفعال انفعالية غير متوازنة. " وقد أشار اللغويون القدماء في التراث العربي إلى تأثير المرسل إليه على المرسل، عند إنتاج خطابه؛ إذ أبرزوا دوره في مستوى الخطاب اللغوي، مثل المستوى النحوي، من حيث التذكير والتأنيث والعدد، وتجسيده بعلامة لغوية هي إلصاق كاف الخطاب بأسماء الإشارة، ولم يقفوا عند هذا الأمر، بل أبرزوا دوره أيضا في سياق الخطاب، وأثر ذلك على الخطاب تداوليا."[2]

فالمتلقي للخطاب التربوي له دور فعال في نجاح العملية التبليغية التي يقوم بها المرسل اتجاهه.

أما الرسالة أو الخطاب فلابد أن يكون واضحا وسهلا وخاليا من التعقيدات التي تؤول إلى معانٍ أخرى، وأن يكون الخطاب إنسانيا لأنه موجه للإنسان والهدف منه إقناعه لا إفحامه.

فصاحب الخطاب يوجه عبر نصوص مختلفة ـ سواء أكانت مكتوبة أم مسموعة ـ ما يرغب إيصاله إلى متلق أو مستمع يريد أن يؤثر فيه بشكل أو بآخر، ويوصل إليه الرسالة التي رغب فيها، لذلك يجب أن يحمل النص الخطابي رسالة وإلا فهو مجرد ثرثرة لا معنى لها." ويمثل الخطاب نشاطا تواصليا، موجها إلى تحقيق هدف،... ولكل خطاب هدف انطلاقا من أن الهدف هو القوة الدافعة التي تقف خلف التواصل الإنساني...".[3]

ويرتكز الفعل التبليغي في الخطاب التربوي النبوي على إيصال التوجيهات والإرشادات إلى الناس؛ أي مخاطبة عقولهم لتنويرهم بما ينفعهم ويفيدهم في الدارين، فالتبليغ إذن هو إطلاع الناس على الأحكام والمعارف.

فما هو التبليغ؟

التبليغ لغة: مصدر بلّغ، والإبلاغ مصدر أبلغ، وهما بمعنى أوصل، يقال: بلّغه الخبر، وأبلغه، بمعنى أوصله، والبلاغ، اسم المصدر منهما، وبلغ المكان بلوغا، إذا وصل إليه.[4]

قال ابن منظور:" بَلَغَ الشيءُ يَبْلُغُ بُلُوغاً وبَلاغاً وصَلَ وانْتَهَى وأَبْلَغَه هو إِبْلاغاً وبَلَّغَه تَبْلِيغاً، وتَبَلَّغَ بالشيء وصَلَ إلى مُرادِه وبَلَغَ مَبْلَغَ فلان ومَبْلَغَتَه والإبلاغُ الإيصالُ وكذلك التبْلِيغُ والاسم منه البَلاغُ.[5]

وقال ابن فارس:" الباء واللام والغين أَصلٌ واحِدٌ، وهو الوُصولُ إلى الشيء، بَلَغ الشيءُ – بُلوغاً، وبَلاغاً: وَصَل إلى نهايته. تقول بلغت المكان، إذا وصلت إليه...، وكذلك البلاغة التي يمدح بها الفصيح اللسان، لأنه يبلغ بها ما يريده، ولي في هذا بلاغ أي، كفاية".[6]

وبلغ، البلوغ والبلاغ: الانتهاء إلى أقصى المقصد والمنتهى، مكانا كان أو زمانا، أو أمرا من الأمور المقدرة معنويا، وربما يعبر عن المشارفة عليه وإن لم ينته إليه.[7]

ويعني هذا أن كلمة" بلغ " تدل بمادتها الأصلية أو بجذرها اللغوي على معنى واحد، وهو: الوصول إلى الشيء.

التبليغ اصطلاحا: التّبليغ من الصّفات الّتي يجب اعتقادها للرّسل الكرام عليهم الصّلاة والسّلام، وقد عرّفه العلماء فقالوا: التّبليغ: أن يبلّغ الرّسول كلّ ما أمر بتبليغه فلا يخفي منه شيئا، ولا يكتمه بحال من الأحوال وألاّ تحمله رهبة على أن يكتم بعضا ممّا أوحي إليه وأمر بإبلاغه للنّاس.[8]

ويؤخذ ممّا ذكر القرطبيّ وغيره من المفسّرين: أنّ التّبليغ منوط أيضا بحملة العلم من هذه الأمّة بحيث يجب عليهم ألاّ يكتموا شيئا من أمر هذه الشّريعة وأن يبلّغوها للنّاس ومن ثمّ يكون التّبليغ: تبليغ النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم كلّ ما أمر بتبليغه من الوحي، وتبليغ حملة العلم من أمّته أمور الشّريعة إلى كلّ من لم تبلغه دون خوف أو وجل."[9]

إنّ عملية التبليغ عملية مقصودة ومدروسة، ويجب أن تبنى على أسس دقيقة ومتينة؛ لخدمة أهداف عليا مختلفة، فتبني الإنسان من كل جوانبه وأبعاده، وأن دورها هو تلبية احتياجاته المختلفة.

وما ورد في القرآن الكريم من لفظ "بلغ" ومشتقاته يعود في أصله لهذا المعنى. نحو قوله تعالى:﴿ وَلَا تَحْلِقُوا رُءُوسَكُمْ حَتَّى يَبْلُغَ الْهَدْيُ مَحِلَّهُ ﴾[10]

أي حتى يصل الهدي المكان المخصَّص له، والغاية أو الهدف هنا مكانيّ.

ونحو قوله تعالى:﴿ حَتَّى إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ ﴾[11]

حتّى إذا وصل إلى الزمن الّذي يكون فيه متكاملاً عقلاً وجسداً، وهو الزمن الّذي يكون فيه قد مضى من عمره أربعون سنة. والغاية كما هو واضح زمانيّة.

ونحو قوله تعالى:﴿ قَالَ إِن سَأَلْتُكَ عَن شَيْءٍ بَعْدَهَا فَلَا تُصَاحِبْنِي ۖ قَدْ بَلَغْتَ مِن لَّدُنِّي عُذْرًا﴾[12]، أي إنّني قد وصلت إلى الحدّ الّذي لا يُقبل عنده عذري. وهو أمر معنويّ.

ومن ثمّ فإنّ معنى التبليغ المراد بيانه هو إيصال شيء إلى شيء آخر، وغالباً ما يُستعمل معنى التبليغ في الأمور المعنويّة ويقلّ في الأمور المحسوسة نحو قولنا: أبلَغت أو بلّغت زيداً رسالة، أو فلاناً إنذاراً.

قال تبارك وتعالى:﴿ أُبَلِّغُكُمْ رِسَالَاتِ رَبِّي وَأَنَصَحُ لَكُمْ ﴾[13]، بمعنى أنّني مكلّف بأنْ أوصل لكم رسالات الله وهي تعاليمه وإرشاداته.

وقد ورد مشتقات لفظ (بلغ) في القرآن الكريم لمقاصد كثيرة.

كما وردت لفظة بلغ في الحديث الشريف منها:

عن عبد الله بن عمرو أنّ النّبيّ ـــ صلّى الله عليه وسلّم ـــ قال: «بلّغوا عنّي ولو آية، وحدّثوا عن بني إسرائيل ولا حرج، ومن كذب عليّ متعمّدا فليتبوّأ مقعدة من النّار»[14]

ونخلص أن لفظ" التبليغ " يدل في الاستعمال اللغوي العام والاستعمال القرآني، على توصيل أو إيصال الشيء إلى الآخر.

فإنّ مسألة التبليغ قضيّة هامّة، ويُمكن القول- في دنيا اليوم - إنّها تقع على رأس كلّ الأمور، لأنّ العالم اليوم يتّكئ على مسند التبليغ والإعلام، ولذا فإنّ التبليغ والإعلام هما أرقى شيء يُمكنه تثمير المنافع وتوجيه الأخلاق إلى الأفضل.

وللتبليغ جذور تراثية، حيث خصه العلماء العرب القدماء باهتمام كبير، وأفردوا له صفحات في مؤلفاتهم حيث "... عرفوا أسرار التبليغ معرفة عميقة جدا واصطلحوا على المتكلم والمخاطب والخطاب والتخاطب وحال الخطاب ومقتضى الحال والمقام والوضع والمواضعة، والحديث والمحدث عنه والمحدث به...وغير ذلك من المصطلحات المتعلقة بظواهر التبليغ."[15]

أما التبليغ في اللسانيات فيراه البعض مرادفا للتواصل، وله نفس عناصره التي جاء بها "جاكبسون"؛ يقول عمر بلخير:" يعدّ اللّساني رومان ياكبسون مؤسّس هذه المقاربة(المقاربة التبليغية)، وذلك بحصره مكوّنات العملية التبليغية في ستة عناصر : المرسِل، المتلقي، الوضع، المرجع، القناة والخطاب، وقد أسند لكلّ عنصر من هذه العناصر وظيفة: الوظيفة التعبيرية للمرسِل، والوظيفة التبليغية للمتلقي، والوظيفة الاصطلاحية للوضع، والوظيفة السياقية للمرجع، والوظيفة الاتصالية للقناة، وأخيرا، الوظيفة الاصطلاحية للخطاب."[16]

ويرى أن الوظيفة التبليغية تعد في المقام الأول لما لها من أهمية بالمقارنة مع بقية الوظائف،

" لقد اعتبر الوظيفة التبليغية أهمّ وظيفة، وباقي الوظائف تتمحور حولها، لأنّ التّبليغ هو الماهية الأولى للّغة. ويعترف جاكبسون نفسه أنّه من الصّعب إيجاد خطابات تنحصر، تماما

في وظيفة من هذه الوظائف الست، ومنه فإنّ الصّيغة الكلامية لأيّ خطاب تخضع للوظيفة المهيمنة."[17]

أما الخطاب، هو الكلام والمحادثة الموجهة من شخص لآخر، وهذا المعنى متفق تماما لما ورد عند أهل اللغة في معنى الخطاب، وقد تفرع معنى الخطاب في الاصطلاح لتنوع الميادين التي يستغلها بحسب ما يضاف إليه، كالخطاب الثقافي، والخطاب السياسي، والخطاب الأدبي، والخطاب الصوفي، والخطاب الاجتماعي، و"ليس في هذا تشتيت بقدر ما هو غنى وسعة في التصنيف".[18]

والخطاب التربوي هو "ذلك الكلام الذي يدور حول التربية وأوضاعها، وقضاياها، ومشكلاتها، وهمومها"،[19] كما عرفه آخر بأنه: "ذلك الخطاب المكتوب أو المسموع الذي يتناول قضايا التربية والتعليم من منظور إسلامي، والذي يؤثر على العمل التربوي في مجال التطبيق داخل العملية التعليمية والتربوية".[20]

والخطاب التربوي النبوي هو جزء من السنة النبوية التي لها مكانتها العظيمة في قلوب المسلمين، وقد قدم "أبو دف" تعريفا شاملا للخطاب التربوي في السنة النبوية بأنه: "الكلام الموجه من قبل الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ سواء للفرد أو الجماعة والذي يحمل مضمونا تربويا ذا طابع توجيهي وإرشادي، بما يحقق المصلحة العامة للمخاطب في الدنيا والآخرة، ويسهم في بناء شخصية سوية ومتوازنة".[21]

ونخلص أن الخطاب التربوي رسالة تحمل في طياتها مسؤولية إعداد الإنسان انطلاقا من القيم الربانية التي تتسم بها.

وعليه نجد الفعل التبليغي في الخطاب التربوي هو الأساس الذي يهيمن على اللغة التربوية، لما له من خصائص يتفرد بها عن باقي الخطابات، منها: الشمولية والإخبارية والإفادة، وهذا ما سنوضحه في المبحث الموالي:

1 ـ شمولية الفعل التبليغي في الخطاب التربوي النبوي :

والشمولية من ميزات الخطاب النبوي، يخاطب الإنسان في كل جوانبه؛ جوانب الحياة الإنسانية بجميع مجالاتها روحية كانت أو جسمية، دينية أو دنيوية، فردية أو جماعية، لم يدع

جانبا منها إلا ورسم له الطريق الأمثل، حيث وضع الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ أركان التربية النبوية على أساس الشمول لكل حياة الإنسان، والأحاديث التي تتناول كل هذا كثيرة لا يمكن حصرها في هذه الدراسة، أو الإحاطة بها، لذلك سنتناول بعض النماذج الدالة على الطابع الشمولي للفعل التبليغي:

ففي الجانب العقائدي، نورد النص الآتي:

ـ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:« الإِيمَانُ بِضْعٌ وَسَبْعُونَ أَوْ بِضْعٌ وَسِتُّونَ شُعْبَةً فَأَفْضَلُهَا قَوْلُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ وَأَدْنَاهَا إِمَاطَةُ الأَذَى عَنِ الطَّرِيقِ وَالْحَيَاءُ شُعْبَةٌ مِنَ الإِيمَانِ."[22]

ففي هذا الحديث نجد لفظ (الإيمان) فعلا تبليغيا، فهو اسم دال على القوة الراسخة، ويحمل في طياته كل شعب الإيمان، فهي كثيرة ومتفرعة عنه، ومن جهة أخرى شاملة لكل حياة الإنسان، أعلاها: شهادة أن لا إله إلا الله، وأدناها: إماطة الأذى عن الطريق، وبين هذا وذاك شعبة لا تقل عن كل الخصال ألا وهي الحياء.

فيتبين أن الإيمان هو حقيقة لمجموع هذه الشعب التي تزيد عن الستين أو السبعين شعبة.

ونجد هذا المبدأ في اللسانيات يطلق عليه (قانون الشمولية)، "ويتلخص هذا القانون في إعطاء المتكلم المستمع كل المعلومات اللازمة والتي هي في حوزته، ويلح "غرايس" على أن تحتوي مساهمة المتكلم على أكبر عدد ممكن من المعلومات فيكون كلامه (...) بعد ذلك شاملا."[23] وما نستنبطه من الخطاب النبوي يبين أن الفعل التبليغي يتسم بالشمول بخلاف النصوص العادية، ودلالة ذلك ما ورد في حديث الإيمان، حيث نقف عند شعبه المتفرعة ونستشف مايلي:

ـ أعمال اللسان ⟵ وهي شعب قولية ⟵ قول كلمة التوحيد (لا إله إلا الله).

ـ أعمال الجوارح ⟵ وهي شعب عملية تبين مجهودا بدنيا ⟵ (إماطة الأذى عن الطرق).

ـ أعمال القلوب ⟵ وهي شعب اعتقادية لها ارتباط بالقلب ⟵ (الحياء)، فهو أمر قلبي دال على الانكسار والانحسار وآثاره تظهر على الجوارح.

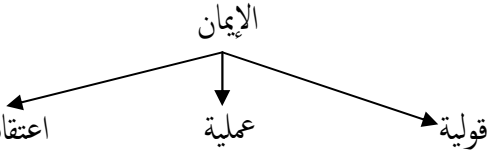

شمولية الفعل التبليغي

نلاحظ من خلال هذا الحديث الذي اهتم بالجانب العقائدي وهو الإيمان، أنه كان شاملا لجوانب الإنسان الأخرى، فالإيمان تربية يهدف إلى بناء الإنسان ومنه السعي إلى تحقيق الهدف الأسمى في هذا الكون، فاشتمل على كل مناحي الإنسان، "فما من شك أن العلاقة بين العقيدة والتربية على درجة من القوة والعمق بحيث يمكن أن يؤدي انفصالها إلى تعطيل لمهمة الطرفين، فعقيدة [بدون] من دون ترجمة سلوكية لن تبرح حدود النظر والفكر، وتربية بلا استناد إلى عقيدة تعني سيرا بلا دليل"[24].

ونلحظ ذلك في لفظ "أفضلها لا إله إلا الله"، فكلمة التوحيد رتبتها عالية، لذلك كلما علت في القلب زكت النفس وزكى العمل.

وفي حديث الإيمان لم تذكر كل الشعب ولكن ذكرها على سبيل العدد، حتى يجتهد المسلم في تحصيلها، فقانون الشمولية " يسمح للمخاطب بالتزود بمعلومات لم يفصح عنها المتكلم، أو لم يرغب في الإفصاح عنها."[25] فالفعل التبليغي عندما يصل إلى ذهن المتلقي يكون تاما من حيث المقدار الكمي للمعلومات؛ لأن شعب الإيمان كثيرة، ولمعرفتها يستوجب السعي والاجتهاد، فإذا نال شعبة لا يقف عندها ويظنها المرادة من الإيمان، بل عليه استكمال الشعب الأخرى والوصول إلى الأدنى ليكتمل الشعب، وبها يستكمل الإيمان، وتتحقق شمولية الفعل التبليغي.

هذا في الجانب العقائدي أما الجانب الأخلاقي فنقف عند خطاب تربوي يبرز الفعل الشمولي:

فعَنْ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "عَلَيْكُمْ بِالصِّدْقِ فَإِنَّ الصِّدْقَ يَهْدِي إِلَى الْبِرِّ وَإِنَّ الْبِرَّ يَهْدِي إِلَى الْجَنَّةِ وَمَا يَزَالُ الرَّجُلُ يَصْدُقُ وَيَتَحَرَّى الصِّدْقَ حَتَّى يُكْتَبَ عِنْدَ

اللَّهِ صِدِّيقًا وَإِيَّاكُمْ وَالْكَذِبَ فَإِنَّ الْكَذِبَ يَهْدِي إِلَى الْفُجُورِ وَإِنَّ الْفُجُورَ يَهْدِي إِلَى النَّارِ وَمَا يَزَالُ الرَّجُلُ يَكْذِبُ وَيَتَحَرَّى الْكَذِبَ حَتَّى يُكْتَبَ عِنْدَ اللَّهِ كَذَّابًا."[26]

إن الفعل التبليغي التربوي في هذا الحديث يرتكز على التحلي بخلق الصدق والتحذير من صفة الكذب، فاستهل خطابه: " عليكم بالصدق"، فالصدق من الفضائل، ولابد أن يشمل كل صفات وأعمال وأقوال الإنسان.

فجاءت صيغة الفعل التبليغي على شكل اسم فعل "عليكم"، وهذا الأسلوب يلامس شغاف القلوب لأنه أسلوب إغراء وترغيب للالتزام بهذا الخلق القويم.

يقول ابن جني في باب تسمية الفعل: "فلما اجتمع في تسمية هذه الأفعال ما ذكرنا من الاتساع، ومن الإيجاز، ومن المبالغة عدلوا إليها..."[27] ، فلما كان للصدق مرتبة عليا بين الناس ناسبه لفظ "عليكم"، لما فيه من دلالة الاستعلاء.

كما نقف أيضا عند بلاغة الفعل التربوي في مجازه بذكر الاستعارة في قوله: "فإن الصدق يهدي إلى البر، وإن البر يهدي إلى الجنة"، فدلالة التبليغ تتضمن قوة ومبالغة في المعنى لإعلاء مرتبة الصدق، يقول ابن جني: "... لا يستعملون المجاز إلا لضرب من المبالغة، ولولا ذلك لكانت الحقيقة أولى من المسامحة،... وإنما يقع المجاز ويعدل إليه عن الحقيقة لمعان ثلاثة وهي: الاتساع والتوكيد والتشبيه."[28]

ولترسيخ هذه المبادئ الخلقية في نفوس المتلقين لابد من وسائل مساعدة على تبليغ ذلك، ومنها:

ـ أسلوب التوكيد؛ التوكيد الحرفي والتوكيد الاسمي، حيث تصدرت الجملة بأداة التوكيد: "إنّ" وهذا يؤول لضمان التبليغ للمتلقين، واسمية الجملة: تدل على الثبات والالتزام بهذا الخلق، وحسم كل تردد في القبول والتلقي.

كذلك شمولية لفظ "البر" على كل أعمال الخير؛ ويطلق على العمل الخالص الدائم، وأصله التوسع في أبواب الخير، وهو ما يعرف بأسلوب الإيجاز؛ حيث الألفاظ القليلة تتضمن معاني كثيرة، يقول ابن سنان: "والأصل في مدح الإيجاز والاختصار في الكلام أن الألفاظ غير مقصودة في أنفسها، وإنما المقصود هو المعاني والأغراض التي احتيج إلى العبارة عنها بالكلام،

فصار اللفظ إلى المعاني التي هي مقصودة..."[29]

فدلالة "البر" ⟵ اسم جامع للخيرات ⟵ جامع لكل المعاني المقصودة.

وعلى نقيض ذلك نجد أسلوب التحذير: "وَإِيَّاكُمْ وَالْكَذِبَ فَإِنَّ الْكَذِبَ يَهْدِي إِلَى الْفُجُور..."، فشمولية الفعل التبليغي تتمثل في ورود القول مجملا ثم أعقبه التفصيل، ليتمكن المعنى في نفس المتلقي، فبعد الإجمال يأتي التفصيل وهذا أفيد للسامع، يقول الجرجاني: "وجملة الأمر أنه ليس إعلامك الشيء بغتة، مثل إعلامك له بعد التنبيه عليه والتقدمة له، لأن ذلك يجري مجرى تكرير الإعلام في التأكيد والإحكام. ومن هاهنا قالوا: إنّ الشيء إذا أضمر ثم فسر، كان ذلك أفخم له من أن يذكر من غير تقدمة إضمار."[30]

فبعد الإجمال يأتي التفصيل، " فإن الكذب يهدي إلى الفجور"، وإن الفجور يهدي إلى النار..."وهذا التدرج مسلك الحكماء في تربية النفوس؛ وهو سنة من سنن الله في خلقه، فالبدء بالإجمال ثم التفصيل تكون آثاره جيدة وفعالة.

ثم تأتي المقابلة بين: عليكم بالصدق فإن الصدق يهدي إلى البر ≠ وإياكم والكذب فإن الكذب يهدي إلى الفجور.

هنا ائتلاف الألفاظ مع المعاني، ففي صورة الصدق توافق جزالة اللفظ مع رقة المعنى، وفي صورة الكذب توافق قوة اللفظ مع شدة في المعنى، فالبر يوحي بالتوسع في أنواع الخير، والفجور يوحي بالشدة والقوة في الباطل، كما يقول الراغب الأصفهاني: "...والفجور شقّ سرّ الديانة، يقال فجر فجورا فهو فاجر، وجمعه فجّار وفجرة...، وأيام الفجار وقائع اشتدت بين العرب."[31]

كما نشير أيضا إلى شمولية أخرى يتميز بها الفعل التبليغي في هذا الحديث والتي تتمثل في تعريف اللفظ؛ ب(ال)، فالصدق خلق معروف لدى الجميع، كما أن الكذب صفة ذميمة معلومة عند الجميع.

فالتعريف تبليغ يصل مضمونه إلى المتلقين ليتبعوا خيره ويتجنبوا شره، وبها تتحقق الفائدة، ويفي بالغرض.

نلحظ في هذا المشجر القاعدة الشمولية:

الجنة		الكذب
↑		↓
البر	≠	الفجور
↑		↓
الصدق		النار
↓		↓
شمولية الصدق على كل الخيرات		شمولية الكذب على كل الشرور

والنتيجة من هذه القاعدة أن شمولية الفعل التبليغي لامست كل حياة المتلقي، فإن كان صادقا شمل صدقه كل الجوانب الدنيوية والأخروية ←يكتب عند الله صدّيقا، وإن كان كاذبا شمل كذبه أيضا كل الجوانب الدنيوية والأخروية ←يكتب عند الله كذّابا.

وفي الجانب العملي تتضح الشمولية في قوله:

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "نِعْمَتَانِ مَغْبُونٌ فِيهِمَا كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ، الصِّحَّةُ وَالْفَرَاغُ."[32]

يتمثل الجانب العملي في هذا الخطاب التربوي في حث المتلقي لاغتنام الفرص المتاحة للعمل، وتضمنها الحديث بصيغة موجزة؛ الصحة والفراغ، وبهما تستقيم حياة الفرد.

فالمبلغ في الخطاب التربوي له دور فعال في توظيف اللغة بكل مستوياتها، "وهو الذي يوظف اللغة في مستوياتها المتمايزة، بتفعيلها في نسيج خطابه، ذلك التفعيل الذي ينوع طاقاتها الكامنة،..."[33]

وأول ما يشمل عليه الفعل التبليغي:

نعمة الصحة الجسدية ←تكون أكثر قوة في ريعان الشباب ←يستطيع المرء أن يقوم بجميع أعماله على أحسن وجه.

إذا اغتنم هذا الجانب يكون فعله شاملا لمناحي حياته بما ينفعه في دينه ودنياه.

فنلاحظ التبليغ في هذا الحديث يشمل الجانب الظاهر بالترغيب، والجانب الباطن

بالترهيب؛ فالصحة نعمة يغبن صاحبها إذا لم يستغلها في المنافع، فهي كما يلي:

نعمة الصحة ⟵ تشمل كل أعمال الخير ⟵ نتيجة إيجابية.

نعمة الصحة ⟵ تشمل كل أنواع الشر ⟵ نتيجة سلبية.

فأراد المبلغ أن يجسد لنا فاعلية العمل التربوي إذا التزم المتلقي به.

أما ثانيها فنعمة الفراغ: لابد أن يستغل فيما ينفع، وقد يشمل الكثير من وجوه الخير؛ كطلب العلم، أو القيام بعمل، أو الخروج في رحلات علمية، أو مطالعة الكتب المفيدة، أو السعي من أجل مساعدة الآخرين، وغيرها...، وقد نجد له ما يقابله إذا استغل في اللهو والمعاصي فيكون الفراغ حجة عليهم.

نعمة الفراغ ⟵ تستغل في المنافع ⟵ تحصل الغبطة.

نعمة الفراغ ⟵ تستغل في المفاسد ⟵ يحصل الغبن.

كما شمل الفعل التبليغي دلالة الكثرة والقلة، ونجد ذلك في قوله: " نعمتان مغبون فيها كثير من الناس..."

المغبونون كثيرون ≠ والشاكرون قليلون.

نستنتج من هذا الحديث التربوي شمولية الفعل التبليغي فيما يلي:

الصحة هي ⟸ قوة البدن ⟸ عافية الجسد ⟸ سلامة العقل.

والفراغ هو: الوقت المتاح للعبد ليعمل فيه ويفرغ فيه طاقة جسمه وبدنه وعقله.

والغبن هو: الخسارة وفوات الربح، ونقص في الرأي، كما تشمل القاعدة جوانب أخرى للفعل التبليغي، وهذا ما نلحظه في الجانب النفسي حيث يحقق الخطاب غايته في التبليغ ليؤثر في المتلقي تأثيرا إيجابيا،

فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَجُلاً قَالَ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَوْصِنِي. قَالَ: "لاَ تَغْضَبْ". فَرَدَّدَ مِرَارًا، قَالَ: "لاَ تَغْضَبْ".[34]

فالغضب حالة نفسية، ينتج عنها غليان في القلب وهيجان في المشاعر، لذلك أراد الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ أن ينصح السائل بأن يدرب نفسه على الهدوء والسكينة.

فالفعل التبليغي ⟵ لا تغضب ⟵ فالغضب مصدر كل بلية.

وتتحقق شمولية هذا الفعل (لا تغضب)، في درء كل المفاسد والشرور التي تمتد لتشمل جميع الجوانب الفردية والاجتماعية والجسمية والفكرية، وقد أشار إلى ذلك أحد العلماء بقوله: "إن الغضب جماع الشر، وإن التحرز منه جماع الخير"[35]

والفعل "لا تغضب" فيه إيجاز قصر لتضمن العبارة اليسيرة معان كثيرة، لأنه جمع كل سبل النجاة في الدنيا والآخرة في كلمة واحدة.

وإيجاز قصر هو قلة الألفاظ وكثرة المعاني، وبه يأتي الكلام متكامل المعنى حيث يعمد إلى تكثيفه حتى يصبح أكثر تأثيرا في المتلقي.

وعليه فقد تحققت شمولية الفعل التبليغي في هذا الخطاب التربوي، فالنهي عن الغضب هو نهي عن كل الشرور والمفاسد منها: الانتصار للنفس وعدم كظم الغيظ، وعدم العفو والإضرار بالبدن وبالغير، والتكبر والحسد والحقد وقلة الخير، وزوال العقل، وتغير الخلقة، وغير ذلك. كما يقابله فعل مخالف للغضب وهو عدم العمل بمقتضى الغضب إذا حصل.

وللنهي عن الغضب جانبان متلازمان هما:

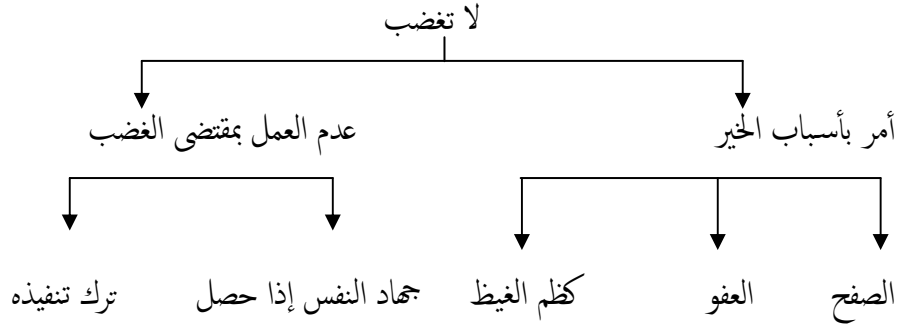

شمولية الفعل التبليغي (لا تغضب)

وقد شمل الخطاب التربوي المنحى الاجتماعي، حيث يتجلى في أحاديث كثيرة تبرز فعالية التبليغ في إصلاح الفرد وسط جماعته، فعَنْ سَهْلٍ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "أَنَا وَكَافِلُ الْيَتِيمِ فِي الْجَنَّةِ هَكَذَا". وَأَشَارَ بِالسَّبَّابَةِ وَالْوُسْطَى، وَفَرَّجَ بَيْنَهُمَا شَيْئًا[36].

يتمثل الفعل التبليغي في هذا الخطاب التربوي في كفالة اليتيم؛
كافل اليتيم يشمل أمورا كثيرة ← تربيته ← تأديبه ← تغذيته ← كسوته ← رعايته، وكل ما يتعلق به.
فالفعل التبليغي شامل لكل ما يناسب حاله؛ سواء في حالة الضعف أو القوة أو الشباب، وقد أفاد التبليغ في إيصال الفائدة للمتلقي المخول له الكفالة الاجتماعية، والراعي لشؤون الآخر.
ومن جهة أخرى فالكفالة تشمل كل الأصناف؛ بدءا بالأقارب (جدة، وخالة، وخال، وعمة، وعم، وأخ، وأخت،...)، كما تشمل الأجانب.
كما أن الفعل التبليغي (كفالة اليتيم) يشمل كل أنواع الخير:
ـ لكافل اليتيم أجر عظيم في الدنيا والآخرة.
ـ تسهم في بناء مجتمع متماسك وقوي.
ـ تضمن مصاحبة الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ في الجنة.
ـ تزيل قسوة القلوب وغلظة الأخلاق.
ـ تنزل البركة في الأموال والأجسام.
ـ تكون قربة وطاعة لله.
وهكذا تجعل التربية الشمولية المتلقي في مركز قوة وثبات، فتبين له نزعة المشاركة لا نزعة التبعية، كما وردت في سياق الحياة لجذب الفرد نحوها.
وتعد التربية النبوية رسالة شاملة للزمان وللعالم وللإنسان في أطوار حياته، ومجالاته كلها، فهي حركة دائبة ومستمرة، لا تتوقف عند مرحلة من مراحل عمر الإنسان، فتصاحب الفرد من المهد إلى اللحد، بل تشمل نطاق ما قبل الوجود إلى ما بعد الوجود، وتوجيه الاهتمام بالإنسان لا يقتصر على جانب دون آخر، بل هو كل متكامل، حيث يبرز في التربية البدنية، لإصلاح الجسم، وتهيئته لحمل الرسالة المكلف بها على أحسن وجه، فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "الْمُؤْمِنُ الْقَوِيُّ خَيْرٌ وَأَحَبُّ إِلَى اللَّهِ مِنَ الْمُؤْمِنِ الضَّعِيفِ وَفِي كُلٍّ خَيْرٌ احْرِصْ عَلَى مَا يَنْفَعُكَ وَاسْتَعِنْ بِاللَّهِ وَلاَ تَعْجِزْ وَإِنْ أَصَابَكَ شيء فَلاَ

تَقُلْ لَوْ أَنِّي فَعَلْتُ كَانَ كَذَا وَكَذَا. وَلَكِنْ قُلْ قَدَرُ اللَّهِ وَمَا شَاءَ فَعَلَ فَإِنَّ لَوْ تَفْتَحُ عَمَلَ الشَّيْطَانِ".[37]

يهتم الخطاب التربوي في هذا الحديث الشريف بجانب القوة في الإنسان:

المؤمن القوي ⟵ جملة خبرية من الضرب الابتدائي وفائدة الخبر الترغيب لاكتساب أنواع القوة، وجاء الفعل التبليغي شاملا لكل أصناف القوة؛ القوة في البدن، والقوة في النفس، والقوة في العلم، والقوة في الإيمان، وفي العقيدة،...وغيرها. لذلك فلفظ القوة عام.

ويرتكز الخطاب التربوي في هذا الحديث على مدح القوة، وأثرها على الإنسان، والطريق الموصل إليها، وإن كان ظاهر الفعل التبليغي يتعلق بالقوة البدنية، فذاك أقدر على أداء التكاليف الدينية والدنيوية.

فما من عمل يقوم به الإنسان سواء أكان تعبديا أم إصلاحيا أم عمرانيا، إلا ويحتاج إلى قوة بدنية لممارسته، كلما كان أقوى كان أقدر وأنفع.

وتتضح شمولية الفعل التبليغي المتضمن للتربية البدنية في المشجر الآتي:

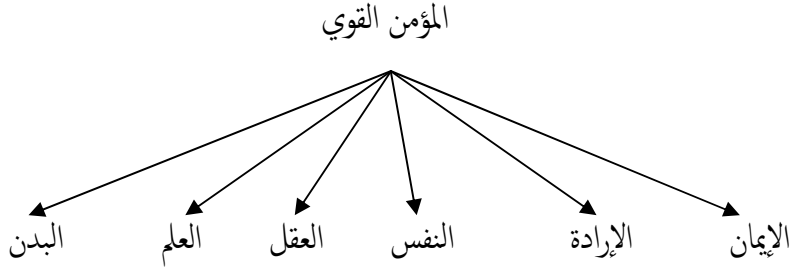

كل عمل يحتاج إلى قوة بدنية لتأديته: فالمصلي والصائم والحاج والمجاهد والكاتب والمفكر والتاجر والعامل والمزارع والعالم وطالب العلم...، كلهم يحتاجون إلى طاقة بدنية لتحقيق أهداف الحياة، وهي أهداف تشمل كيان الإنسان كله.

لذلك فالفعل الشمولي نابع من التربية الشمولية التي تجعل الفرد قادرا على إثبات الذات، ومنها يستمد القوة التي تمكنه من أداء واجباته وتحقيق غاياته.

ونخلص أن التبليغ في الخطاب التربوي النبوي يتسم بالشمولية في كل مفرداته، ومعانيه، وحيثما وقفنا نلحظ ذلك، سواء أدركناه بحسنا الظاهر أو الباطن، لذلك جعلت السنة النبوية الإنسان مدار العملية التربوية من المهد إلى اللحد، ونبين ذلك في النقاط الآتية:

ـ الشمولية قاعدة من قواعد الخطاب في اللسانيات الحديثة، وقد أدرجت ضمن قانون "مبدأ التعاون" عند "بول غرايس"، الهدف منها تحقيق التواصل الفعال بين المتخاطبين.

ـ الشمولية رسالة في الخطاب التربوي النبوي، غايتها إصلاح الفرد وكل ما يتعلق بشؤونه الحياتية.

ـ التبليغ منهج حياة، ودلالة لفظه أمتن وأوثق من لفظة: الوصول أو التواصل، فالبلوغ والإبلاغ يعني الثبات والرسوخ.

ـ التبليغ عملية مقصودة، يجب أن تبنى على أسس دقيقة ومتينة؛ لخدمة أهداف عليا.

ـ الخطاب التربوي النبوي، رسالة عقل، وفكر، ومنطق، يخاطب العقول، ويعتمد على الحجة والدليل في الإقناع لإيصال العقيدة والتأثير في المتلقي.

ـ إن المبلغ يمارس دور الأنبياء ويحمل مهمتهم، فلابد أن يكون قدوة صالحة في سلوكه، كي يتأسى به المتلقي.

ـ يتعامل المبلغ مع أخطر وأعظم المهام، وهو إيصال وتبليغ رسالة إصلاح الإنسان في كل أطوار حياته.

ـ الفعل التبليغي في الخطاب التربوي النبوي جاء شاملا لكل حياة الإنسان.

ـ حقق الفعل التبليغي المناهج والقواعد التي يستقيم عليها أمر الحياة في مجالاتها المختلفة.

ونخلص في ختام هذه الدراسة، أن شمولية الفعل التبليغي قد تحققت في هذه العينة التي تناولت بعض جوانب الخطاب التربوي النبوي.

الهوامـــش والمراجـــع

1 ـ القرطبي(أبو عمر يوسف بن عبد الله بن عبد البر)، الكافي في فقه أهل المدينة، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط 2، 1992م، ج2، ص 77.

2 ـ عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب، مقاربة لغوية تداولية، دار الكتب الجديدة المتحدة، بيروت، لبنان ط1، 2004م، ص 47.

3 ـ المرجع نفسه، ص 149.

4 ـ إسماعيل بن حماد الجوهري، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، دار العلم للملايين، بيروت، ط1404،3هـ ، ج 4،ص1316

5 ـ ابن منظور(أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم)، لسان العرب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط 2، 1997م.ج 8، ص 419.

6 ـ أحمد بن فارس بن زكريا أبو الحسن، معجم مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، ط 1، 1979، ج1، باب الغين، ص 301، 302.

7 ـ الراغب الأصفهاني، (أبو القاسم الحسين بن محمد)، مفردات القرآن، تحقيق: محمد سيد كيلاني، دار المعرفة، بيروت، ط1، 1412هـ، مادة بلغ، ص 96، 97.

8 ـ أبو بكر الجزائري، عقيدة المؤمن، دار العقيدة، القاهرة، ط 1، 2004م، ص 156.

9ـ تفسير القرطبي،(أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي)، الجامع لأحكام القرآن، تحقيق: عبد الله بن محسن التركي، مؤسسة الرسالة،بيروت، لبنان، ط1، 2006م، ج8، ص 242.

10 ـ سورة البقرة، الآية 196.

11 ـ سورة الأحقاف، الآية 15.

12 ـ سورة الكهف، الآية76.

13ـ سورة الأعراف، الآية62

14ـ ابن حجر العسقلاني (أحمد بن علي، 773 ـ 852هـ)، فتح الباري بشرح صحيح البخاري، دار المعرفة، بيروت، لبنان ، كتاب أحاديث الأنبياء، باب: ما ذكر عن بني إسرائيل، ج6، رقم:3461، ص496.
15 ـ بشير ابرير، مفهوم التبليغ وبعض تجلياته التربوية في التراث اللساني العربي، مجلة التراث العربي، العدد 90، 2005م، ص 42ـ 43.
16 ـ عمر بلخير، الخطاب وبعض مناهج تحليله، مقال منشور على الموقع:
http:// www.omarbelkheir.wordpress.com
17 ـ المرجع نفسه.
18 ـ الشهري، استراتيجيات الخطاب، مقاربة لغوية تداولية، ص34.
19 ـ عبود عبد الغني، طبيعة الخطاب التربوي السائد ومشكلاته، إسلامية المعرفة، السنة الثامنة، 1423هـ، العدد 29، ص 48.
20 ـ النقيب عبد الرحمن، الخطاب التربوي الإسلامي في مصر، إلى أين؟ مجلة الشريعة والدراسات الإسلامية، الكويت، العدد 56، 1994م، ص 21.
21 ـ أبو دف محمود خليل، مقدمة في التربية الإسلامية، مكتبة آفاق، غزة، ط1، 2004م، ص 99.
22 ـ الإمام مسلم(أبو الحسن مسلم الحجاج النيسابوري، تـ 261هـ)،صحيح مسلم المسمى المسند الصحيح المختصر من السنن، دار طيبة للنشر والتوزيع، الرياض، ط1، 2006م، كناب الإيمان، باب شعب الإيمان، ص 38.
23 ـ عمر بلخير، تحليل الخطاب المسرحي في ضوء النظرية التداولية، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط1، 2003م، ص 110.
24 ـ محمد خليل أبو دف، مقدمة في التربية الإسلامية، مكتبة آفاق، غزة، ط2007،7م،ص 35.
25 ـ عمر بلخير، ، تحليل الخطاب المسرحي في ضوء النظرية التداولية، ص 110.

26 ـ صحيح مسلم، كتاب البر والصلة والآداب، باب قبح الكذب وحسن الصدق وفضله، ص 1208
27 ـ ابن جني(أبو الفتح عثمان)، الخصائص، تحقيق: محمد علي النجار، المكتبة العلمية، مصر ،1956م، ج3، ص 47.
28 ـ المرجع نفسه، ج2، ص442.
29 ـ ابن سنان الخفاجي(محمد بن عبد الله بن محمد بن سعيد)، سر الفصاحة، دار الكتب العلمية بيروت، لبنان، ط1، 1982م، ص 214.
30 ـ الجرجاني(أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الجرجاني النحوي)، دلائل الإعجاز، تحقيق: محمود محمد شاكر، دار المدني بجدة، ط3، 1992م، ص 132.
31 ـ الراغب الأصفهاني(أبو القاسم الحسين بن محمد)، المفردات في غريب القرآن، تحقيق وضبط محمد سيد كيلاني، دار المعرفة بيروت، لبنان، ص 373.
32 ـ البخاري، (الإمام أبو عبد الله محمد بن اسماعيل البخاري الجعفي)،صحيح البخاري، دار الهدى للطباعة والنشر عين مليلة، الجزائر، ط 1، 1992م، الحديث رقم 6049، ج 5، ص 2357.
33 ـ عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتجيات الخطاب، مقاربة لغوية تداولية، دار الكتب الجديدة المتحدة، بيروت، لبنان ط1، 2004م، ص 46.
34 ـ البخاري، صحيح البخاري، كتاب الأدب، باب الحذر من الغضب، رقم الحديث 5765، ج5، ص 2267.
35 ـ عبد الرحمن بن رجب الحنبلي، جامع العلوم والحكم، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، القاهرة، ط 4 ، 1393هـ ، ص 135.
36 ـ البخاري، صحيح البخاري، كتاب الطلاق، باب اللعان، رقم الحديث 4998، ج 5، ص 2032.
37 ـ صحيح مسلم، كتاب القدر، باب في الأمر بالقوة وترك العجز والاستعانة بالله وتفويض المقادير لله، رقم الحديث 2664، ص 1229.